



الباب الثاني تصنيفات الذنوب

- الفصل الأول: تصنيف الذنوب حسب الجهات المسببة للذنوب.
 - الفصل الثاني: تصنيف الذنوب حسب حجم الذنب.
 - الفصل الثالث: تصنيف الذنوب حسب أصحاب الحقوق.
- 



الباب الثاني تصنيفات الذنوب



مقدمة:

الذنوب: هو المحرم من الأعمال، وجمعه ذنوب.

ويتم تناول هذا الجزء من خلال تصنيف الذنوب إلى ثلاثة أقسام، بحيث يتم شرح وتوضيح مجموعة من الذنوب وبعض تطبيقاتها، بما يفيد في عدم الوقوع في ارتكابها.

القسم الأول: يختص بالذنوب التي يكون سببها الإنسان نفسه، سواء أكان مصدرها العقل أو القلب، أو جوارحه وحواسه، أو نفسه وهواه، أو طبيعة خلقه، أو كان سببها الشيطان، أو كان سببها الناس وإفسادهم وظلمهم.

والقسم الثاني: يوضح كثيرًا من الذنوب التي تقع تحت عنوان الكبائر أو تدخل في إطارها، سواء ما جاء في حديث صريح بأنها من الكبائر، أو ما عظمتها بعض آيات القرآن الكريم.

القسم الثالث من الذنوب: هو بعض ما يرتكبه الفرد في حق الله أو في حق الناس، وهم جميعًا أكثر من ثمانين ذنبًا، يمكن للقارئ أن يتعرف عليهم، فتتير له طريق التوبة إلى الله - عز وجل.



الفصل الأول

تصنيف الذنوب حسب الجهات المسببة للذنوب

[الإنسان - الناس - الشيطان]



ربما يسأل الناس بعضهم، أو يسألون أنفسهم، أو يتساءلون فيما بينهم عن الأسباب التي توقعهم في الذنب، فالبعض يقول: أنا السبب، والبعض يقول: الناس السبب، والبعض يقولون: الشيطان السبب، وآخرون يعجزون عن معرفة السبب، ويعزونه إلى القضاء والقدر. ويوضح هذا الجزء تصنيفاً للذنوب حسب الجهة المسببة له، وتم تصنيف هذه الجهات إلى ثلاث؛ فمنها ما يتعلق بالإنسان نفسه، سواء أكان السبب في الذنب عقله، أو جوارحه، أو نفسه، وما يتعلق بالناس، وهم الذين يتعايشون ويتفاعلون مع الإنسان في أوقاته المختلفة، وما يتعلق بالشيطان.

وهذا التصنيف ليس جامعاً مانعاً، ولكنه يعتمد أساساً على آيات الله عز وجل، وأحاديث للرسول ﷺ، وربما يساعد التصنيف على معرفة الجهة المسببة للذنوب، وتعدد أنواع الذنوب، واشتراك أكثر من جهة في ذنب واحد، وهو ما يخلط الأمر لدى كثير من الناس، مثل الوسوسة والأمر بالسوء، والجدال، والنسيان، والظلم، ولكنه كلما تقربنا إلى الله العزيز القدير كلما زادت البصيرة لمعرفة الخطوط الفاصلة والأسباب المؤدية للذنوب، ومن ثم الوصول إلى وسائل العلاج، وحدوث التوبة، كما يحب الله ويرضى.

١- أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالإنسان نفسه :

عندما خلق الله - عز وجل - آدم عليه الصلاة والسلام، اختار مادة جسده من الطين، بما يحمل هذا الطين من صفات وخصائص، تجعله حيناً صلباً وحيناً ليناً ومطموساً أو لامعاً، وقوياً أو هيناً أو ما بين ذلك من صفات، ونفخ فيه من روحه عز وجل، وعلمه الأسماء كلها، وأمر الملائكة بالسجود له، وعرض عليه الأمانة، التي أبت أن تحملها الأرض والسماء والجبال.



وكان عليه عبادة الله وإعمار الأرض، والتناسل فيها، والتعايش في جماعات وأمم، وخلق الله تعالى لهذا الإنسان عقلاً، وقلباً، وجعل له جوارح ونفساً.

وهذه كانت للإنسان وعليه، فإذا استخدمها لعبادة الله وتحمل الأمانة، فهي له في الدنيا وفي الآخرة، وإذا اتبع قصورها وضعفها وهواها وفجورها، فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك الخسران المبين.

أ- عقل الإنسان:

ابتلى الله الإنسان بالنسيان منذ بدء خلقه، فقد نسي آدم عليه الصلاة والسلام ما أمره الله به، فوقع في العصيان، ولقصور عقل الإنسان، فإنه لا يثبت على حال، فربما اعتقد شيئاً اليوم، وأنكره غداً.

وكثيراً ما يصاب الإنسان بالغفلة والنسيان المؤقت، ثم الرجوع إلى حالته الأولى، ولا اعتقاده أنه على صواب، فإنه يحاول الجدل؛ من أجل الانتصار للنفس وإقناع الآخرين برأيه، وهو لا يستطيع أن يحيط علماً بكل الأمور حوله؛ ولذلك فكثير من الناس لا يعلمون، والأدهى من ذلك الأمر أنهم لا يعلمون أنهم لا يعلمون أو يجهلون.

وتقرب لنا الآيات القرآنية قصور عقل الإنسان، يقول الله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾ [الزمر: ٨].

توضح الآية أن النسيان يؤدي إلى التحول وتغير المسار، وأن الكفر لا يمنع من تمتع الإنسان، ولكن هذا متاع الغرور ومتاع الزوال. وأن متع الجسد والجوارح والنفس والقلب، توقف عمل العقل، إذا لم يكن محصناً بالإيمان.

ويقول تعالى في سورة الزمر: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نُهُمْ إِذَا خَوَلَتْهُ نِعْمَةٌ مِنْ قَالٍ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزمر: ٤٩].

توضح الآية تحولات الإنسان وكذبه على نفسه وعقله، فقد أدرك حين البأس أن الله ربه، ولكنه عند النعمة بخل على نفسه بالشكر لرب العالمين، وتوضح الآية أن هذه نوعية من الناس، وهم الذين لا ينسون، بل يتناسون جحوداً وكفراً بالله.

وسورة البقرة توضح كيف أن الإنسان ينسى نفسه كما ينسى غيره، فلا ينظر لأعماله



وسلوكة وأحواله، ولكنه يشغل بغيره من الناس، وكأنه يريد لهم المصلحة والبر يقول تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

ويقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

لقد نسي الناس أنفسهم، وغرتهم الحياة الدنيا حتى أتاهم الموت في لحظة لم يحسبوا لها حسابًا، فإذا بهم بعد الغفلة عن آيات الله تنتهي حياتهم، فيخرجون من القصور إلى القبور، ومن النعيم إلى الجحيم، ومن الصحة والألفة إلى الوحدة والوحشة.

فكم دار في عقله حوار!، وكم أجرى مع غيره جدالاً! ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثُّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا﴾ (١١) ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (١٧) [مريم].

وإذا كان لم ير نفسه، ألم ير الوليد فيتعجب ويرى الميت فيتعظ؟! علام إذن كان يجادل بغير علم؟، يقول تعالى في سورة الحج: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٢].

فقصور العقل الإنساني يجعله يعلم ظواهر الأمور ويحكم بها، ويغفل عن الكثير. يقول الله تعالى في سورة الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

ب- قلب الإنسان:

أكد رسول الله ﷺ أن في الجسد مضغة، لو صلحت لصلح الجسد كله، ألا وهي القلب. وكان يدعو ﷺ بـ «اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك»^(١).

وأمرض القلوب أصعب من أمراض الأبدان، فالمرضى هنا لا يدري، ولا يعتقد أنه مريض، بل يدافع عن نفسه، ويلتمس لها الأعذار، ويجادل في سبيل نصرتها، وطبيب القلوب المريضة بالمعصية والمتخصص بالعلاج غير متوفر في كثير من الأحيان؛ مما يساعد على سرعة انتقال عدوى المرض بين الناس، حتى لا يرى الناس الذنوب ذنوبًا.

يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].



وإذا لم يعالج الإنسان قلبه من معصيته، فإن غيرها ستأتى عليها ومعها لا محالة، يقول الله عز وجل في سورة البقرة: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠]. وتؤثر الأعمال على قلوب الناس، فإذا ساءت أمراض القلب وزادت فيه، حتى لا يؤمل علاجه. يقول تعالى في سورة المائدة: ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْبًا مَكِيدًا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣].

وبين لنا القرآن الكريم، كيف أن القلب الآثم يضر صاحبه، ويدفع جوارحه إلى الوقوع في الذنب، يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

والإسلام يجعل القلب عاقلاً وذاكراً، ولكنه عندما لا يعقل ويغفل عن ذكر الله، فإن العاقبة هي اتباع الهوى، والإفراط في الأمر، يقول تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَلَا تَطْغَوْا لَعَلَّكُمْ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَحْنُ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالنَّارِ أُولَئِكَ كَانُوا فِي سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الكهف: ٢٨].

ويؤدى مرض القلوب إلى الطمع فيما حرم الله، يقول تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسَنًا كَأَنَّهَا كَالْإِسَاءِ إِنْ أَنْفَقْتَنَ فَلَا تَحْصَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ويغتاز القلب ويغل، فيؤدى إلى الكراهية بين الناس، وتسوء العلاقات بينهم، ويستحيل الحب والوئام.

فالإسلام يربى في المؤمنين تطهير قلوبهم من الغل والغيط، يقول الله تعالى في سورة الحشر: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحشر: ١٠]، كما تؤدى غلظة القلب إلى انفكاك الجماعة والشعور بالوحدة، وعدم القدرة على إحداث ترابط اجتماعي في البيئات المختلفة، يقول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويغلق القلب الإنسانى، فلا يستطيع أن يدخل خيراً أو يعيى رشدًا، يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلَّتْ ﴾ [البقرة: ٨٨]، وهذا في الدنيا.

أما في الآخرة فيحجبون عن رؤية الله رب العالمين، يقول الله تعالى في سورة المطففين: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ [المطففين: ١٥]، فعلى قلوب الظالمين غطاء وحجاب كثيف، يجعلهم لا يرون النور؛ فلا يهتدون.



ج - الجوارح:

يقول الرسول محمد ﷺ: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما السماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» [رواه البخارى ومسلم] (١).

اللسان:

ويأتى اللسان فى مقدمة الجوارح، من حيث خطورته على الإنسان، وعلى سعادته أو عذابه فى الدنيا والآخرة، ويعظم الرسول ﷺ مدى خطورته على الإنسان فى الحديث: «... وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!» [أخرجه الترمذى من حديث معاذ] (٢).

ويقول ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان؛ أى تقول: اتق الله فينا؛ فإنك إن استقممت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» (٣).

ويحاسب الله تعالى الإنسان على كل ما يصدر منه من ألفاظ، يقول الله تعالى فى سورة ق: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١٨) [ق].

ويوقع اللسان الإنسان فى كثير من الذنوب، ربما يقول المرء: هل اللسان جزء منفصل عن الإنسان وعن إرادته؟

لماذا يكثر الكلام ولا يدرك العقل ما يقول؟ هل هو خارج عن حدود السيطرة؟ ومن الذى يحركه؟ هل العقل أم القلب أم النفس؟

إنها عملية معقدة، فأحياناً يفكر الإنسان قبل أن ينطق، وأحياناً ينطق بما يحس قلبه، فيقولون: «اللسان مخرفة القلوب»، وأحياناً تحركه وتؤثر فيه النفس إذا كانت نقية أو فاجرة. ولكن مما لا شك فيه أن العقل المريض والقلب المريض لا يجتمعان فى نفس نقية مطمئنة برضاء الله وبذكره، وأن النفس الخبيثة لا تجتمع مع قلب موصول بالله ساكن وقور. ومن حصائد اللسان وآفاته التى توقع فى الذنوب:

(١) البخارى فى القدر (٦٦١٢)، ومسلم فى القدر (٢١/٢٦٥٧).

(٢) الترمذى فى الإيمان (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح».

(٣) الترمذى فى الزهد (٢٤٠٧).

فضول الكلام:

يقول الله تعالى في سورة النساء: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وفضول الكلام دخل في عصرنا في إطار الاستخدام التكنولوجي، وأعنى به الدردشة على الإنترنت بين الشباب والشابات، الذين لا يرمون من وراء هذا الاستخدام السيئ للتكنولوجيا، إلا الاستهلاك للمال والوقت والجهد فيما لا ينفع أيًا من المتحاورين. وكثيرًا ما تجد النساء والبنات المجال واسعًا لفضول الكلام من خلال استخدام الهاتف المنزلي أو الجوال، فتكون المصيبة ضياع الدين والدنيا معًا.

- الخوض في الباطل:

يقول تعالى في سورة النساء: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنَا مُنْهَمٌ﴾ [النساء: ١٤٠]. ويقول الرسول ﷺ: «أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا في الباطل»^(١).

- التقعر والتكلف في الكلام:

قال ﷺ: «إن أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلسًا: الثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون في الكلام» [أخرجه أحمد من حديث أبي ثعلبة]^(٢).

- الفحش والسب وبذاءة اللسان:

قال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» [أخرجه الترمذى بإسناد صحيح]^(٣).

- المزاح والمرء:

قال ﷺ: «لا تمار أخاك ولا تمازحه» [أخرجه الترمذى]^(٤).

(١) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٤٦٩).

(٢) أحمد (٤/ ١٩٣)، وقال المنذرى في الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٢): «رواه أحمد رواة الصحيح».

(٣) الترمذى في البر والصلة (١٩٧٧)، وقال: «حسن غريب».

(٤) الترمذى في البر والصلة (١٩٩٥)، وقال: «حسن غريب».



- الغيبة:

وهي ذكرك أخاك بما يكره^(١)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبُوا أَنَّهُم مُّغْتَابٌ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

- التنازب بالألقاب:

يعنى: يتنادون بالألقاب القبيحة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسُّوْا الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

- المن:

يعنى تعيير الغير بما يقدم لهم من خير، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان» [رواه النسائي]^(٢).

- النميمة:

تعنى الإفساد بين الناس، بنقل حديث هدفه الإفساد، قال تعالى في سورة القلم: ﴿وَلَا تَطْغَ كُلَّ حَلَاكِ مَهِينٍ﴾ [١٠] هَمَزَ مَشَاءَ بَنِيهِمْ [١١] [القلم].

- السب واللعن:

قال ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»^(٣).

وقال ﷺ: «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» [رواه مسلم]^(٤).

- الكذب:

قال ﷺ: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب»^(٥).

(١) أبو داود في الأدب (٤٨٧٤)، والترمذى في البر والصلة (١٩٣٤)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) النسائي في الزكاة (٢٥٦٢).

(٣) البخارى في الفتن (٧٠٧٦)، ومسلم في الإيذان (١١٦/٦٤).

(٤) مسلم في البر والصلة والآداب (٨٥/٢٥٩٨).

(٥) أبو داود في الأدب (٤٩٧١)، وأحمد (١٨٣/٤).



وقال تعالى في سورة غافر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]. وقال ﷺ: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث» [متفق عليه]^(١).

قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

- كَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ:

«الافتهام بالزنا»، قال تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

- النِّيَاحَةُ:

والدعاء بالويل عند المصيبة: قال ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب والنياحة على الميت» [رواه مسلم]^(٢).

- قول الزور:

قال تعالى في سورة الحج: ﴿وَلَا تَجْنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]. وقال ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؛ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» [رواه البخاري]^(٣).

ذُنُوبُ الْيَدِ: «أول جريمة على الأرض كانت باليد»:

اليد تسرق وتقتل وتبطش، وتكتب كذبًا، وتتحدث كذبًا بالإشارة، وتصافح حرامًا، وتقطع رحمًا، وتهمل وترمي الخيرات، وتحمل كأسًا محرّمًا، وتمسك سيجارة أو شيشة أو حشيشًا، أو أى مخدر آخر، وهى جميعًا مما حرم الله على المؤمنين، وتقلع شجرة، وتحرق أثاثًا أو متاعًا، وتفسد طعامًا، وتكشف عورة، وتلمس جسدًا أو شعرًا حرامًا، وتأخذ مالًا حرامًا، وتعين عدوًا، فهذا قليل من كثير، وإذا كان هذا عملها في الدنيا، فكيف يتصور عملها في الآخرة؟! إنها مسئولة ومستنطقة وشاهدة على أصحابها، عندما يسئل الجانى، فيجيب كذبًا، فتتطق يده صدقًا بما صنعت، فيسألها صاحبها لما شهدت على، فتقول: أنطقنا الذى أنطق كل شىء.

(١) البخارى في الأدب (٦٠٦٦)، ومسلم في البر والصلة والآداب (٢٨/٢٥٦٣).

(٢) مسلم في الإيمان (١٢١/٦٧).

(٣) البخارى الأدب (٥٩٧٦، ٥٩٧٧).



يقول الله تعالى في سورة الروم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، فظهر في التلوث، وظهر في الخراب والدمار والحروب والأمراض والفتن والقتل، ويقول الله تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأْأُولِ الْآفَافِرِ﴾ [الحشر: ٢].

لقد فعل اليهود ذلك مع الرسول ﷺ وشاقوا الله ورسوله، فكان الخراب على أيديهم. ويقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تُقْلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ويقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة أيضًا: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُتُبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩]، ويقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَنْ يَسْطِيَكَ إِلَى يَدِكَ لِلْقَتْلِ مَا أَنَا بِسَاطِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة: ٢٨].

فهذه أول جريمة لبنى آدم على سطح الأرض، وهي القتل.

ذنوب العين:

العين تغفل عن حفظ الأمانة، والعين تنظر إلى ما حرم الله من عورات، والعين تهمل النظر في ملكوت السموات والأرض، وتهمل النظر في سير السابقين، والعين تقصر في قراءة القرآن وكتب الصالحين، وتقرأ كتب الغاوين، العين تنظر ولا تفكر في الخلق، والعين ترى حال الضعفاء والمستضعفين ولا تعين صاحبها على مساعدتهم، والعين لا تدمع من خشية الله، والعين تصيب بالحسد وتضر حتى صاحبها، والعين لا تغض البصر عن محارم الله، والعين ترى غضب الوالدين ولا تبرهما، والعين تقتل الوقت بدوام النظر إلى ما يلهي النفس عن الذكر، ويلهي العقل عن الفكر. يقول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤].

فهذه عين تنجى صاحبها من النار، وعين توقع صاحبها في الجحيم، يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُشُوةٌ﴾ [البقرة: ٧]، وهو ما يمنع أصحابها من التفكير والنظر في مخلوقات الله.

ويأمر الله تعالى المؤمنين في سورة النور بغض البصر، وعلاقة ذلك بحفظ الفرج: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ غُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

وبيين الله تعالى في العديد من سور القرآن الكريم أن النظر كان يكفى الإنسان لمعرفة خالقه ووقايته من الكفر، يقول الله تعالى في سورة محمد: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [محمد: ١٠]، وتكرر اللفظ في سورة غافر والروم ويوسف.

ذنوب الأذن:

الأذن تتصنت على الناس وتتجسس عليهم، والأذن تسمع المعازف والأغاني الصاخبة التي تغضب الله عز وجل، والأذن تسمع الفحش من القول، ولا تنهى صاحبها عن ذلك، والأذن تسمع النيمة والغيبة والكذب، والافتراء، والتنازع ولا تنهى صاحبها، والأذن تسمع الاستغاثة ولا تغث الملهوف، والأذن تسمع نداء الصلاة ولا تلبى، وتسمع نداء الوالدين ولا تلبى، وتسمع أوامر أولى الأمر ولا تطيع، والأذن لا تصبر على سماع القرآن. كم ضيعت الأذن وقتاً على صاحبها الذى وضع سماعات الأذن ليستمتع للموسيقى وهو الحديث؟!!

كم ضيعت الأذن مآلاً لمستخدمى الهاتف الجوال فى رسائل وحوارات وأحاديث، لا يهدف من ورائها غير ضياع الوقت والتسلية، فخرس وقته وماله؟! وكم أحدثت الأذن السماع للكذب لصاحبها من توترات وخصومات وقطع للرحم؟! كيف أوقعت الأذن صاحبها فى الفاحشة عندما صدقت بكلمات الحبيب المزيف الجانى؟!!

كيف ألهمت الأذن القلب عن ذكر الله؟! يقول الله العزيز الحكيم فى سورة الأعراف: ﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ [الأعراف: ١٩٨].

وربما أدرك الوالد المسلم الصالح تلك الحقيقة، وأراد لابنه حفظ القرآن، فمنع عن أذنه سماع الأغاني وهو الحديث ومشاهدة التلفاز، فكانت النتيجة خيراً، وهى أنه أتم حفظ القرآن الكريم فى طفولته المبكرة.

وبيين لنا القرآن الكريم كيف يصف الكافرين حينما يغلقون آذانهم عن سماع الهدى، يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]، وفى سورة نوح: ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ﴾ [نوح: ٧].

لقد كان كفار مكة يصفقون أمام قارئ القرآن؛ حتى لا يسمعه أهل مكة؛ مما يؤدى بهم إلى الهداية، وسار على ضلالتهم كثير من الناس، ألا ترى اليوم كيف يسيطر الحكام الفاسدون



على إعلام الدول، فلا يسمع الناس إلا منهم؟! وكيف أنكرت أمريكا على قناة فضائية عربية بثها الأخبار ونقلها الأحداث التي توضح بشاعة حربها ضد المسلمين؟!

ذنوب الرجل:

«الرجل تزني وزناها الخطا»^(١)، وتفر يوم الزحف.

الأرجل تدخل بيوتاً بغير إذن أصحابها، وتدخل أماكن اللهو والعبث غير المباح، وتضرب في الأرض ليعلم ما تخفى صاحبته من زينة، وتمشى في صحبة أصدقاء السوء، وتمشى تتكبر إعلاء للنفس على غيرها من الناس، وتوقع صاحبته في الفحشاء والبهتان، وتقتل صاحبها إذا استخدمها خطأ في القيادة السريعة للسيارة، وربما قتلت نفسها بريئة.

ويتعلم المسلم من دينه وقرآنه آداب استخدام الأرجل، يقول الله تعالى في سورة النور: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧].

وتتعلم البنات والنساء من القرآن ما يجب أن تتجنبه أرجلهن، يقول الله تعالى في سورة النور: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فهي إشارة لما يمكن أن تحدثه الرجل من ذنوب لصاحبته، ويقول الله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَنِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٢].

فهذه الأيدي والأرجل ستشهد على أصحابها يوم القيامة، يقول الله عز وجل في سورة النور: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]. وتفر الأرجل من لقاء العدو خوفاً ورهبة وجبناً، وهو ما أمر الرسول ﷺ باجتناب هذا الإثم، واعتبرها من السبع الموبقات، يقول ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات»^(٢)، وذكر منها التولى يوم الزحف.

د- نفس الإنسان وهواه:

إذا كان القلب والجوارح والعقل الإنساني أشياء ملموسة ومحسوسة، فإن النفس والهوى لا يراها الإنسان، إلا أن النفس حظيت باهتمام العلماء، فجعلوها لها علماً خاصاً بها، يدرس

(١) سبق تخريجه، ص ١٥٨.

(٢) البخارى في الحدود (٦٨٥٧).



انفعالات الإنسان ودوافعه وحاجاته، وكلها أشياء غير ملموسة، ولكنها تؤثر على الإنسان داخلياً وخارجياً، فيحس هو بها، ويحس من حوله بحاله وطبيعة نفسه.

وقد قسم بعض العلماء النفس إلى أربعة أقسام:

النفس المطمئنة: هي التي تتوب وتستقيم، وهي سبابة إلى الخيرات.

والنفس اللوامة: وهي التي تتوب عن الكبائر، ولكن تبتلى بها من غير قصد أو عمد، يقول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

والنفس المسولة: وهي التي تتوب فترة، ثم ترجع إلى الذنب عن قصد وعمد وشهوة، يقول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢].

والنفس الأمارة بالسوء: الفرارة من الخير، وهي التي تتوب وتستقيم، ثم تعود لمقارفة الذنوب من غير أسف.

وكما جعل الله تبارك وتعالى من كل شيء زوجين اثنين، فإن النفس البشرية كانت على شقين: فجور وتقوى، يقول تبارك وتعالى في سورة الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [٧] ﴿فَأَلَّهَا لَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [٨] [الشمس].

فمن غذى الفجور طمث معالم التقوى من النفس، حتى باتت النفس فاجرة، وذلك بكثرة المعاصي وارتكاب الذنوب والكبائر، فلا ينتظر بعد ذلك صلاح القلب أو العقل، وإنما هي جسد واحد.

وللنفس البشرية صفات توقع صاحبها في الذنب، منها:

- أمارة بالسوء، قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُ﴾ [٥٢] ﴿إِنْ رَئَيْتَ رَجْعِي فِي غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [٥٣].

- الشح والبخل:

يقول الله تعالى في سورة التغابن: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٦] [التغابن]. وفي سورة المعارج: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [٢١] [المعارج].



- العُجَب:

يقول الرسول ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»^(١).

- الفتنة والتربص والغرور:

وتعنى الفتنة: الضلال، والتربص بمعنى الانتظار، أما الغرور فهو الطمع بالباطل. يقول الله تعالى في سورة الحديد: ﴿وَلَكُمْ كُفُتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمُ اللَّهُ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

- الوسوسة:

وهي حديث النفس للنفس، يقول تعالى في سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ نُوسُوسًا بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

- الفجور:

يقول تعالى في سورة الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٨].

- شر النفس:

عن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ علم أباه - حصيناً - كلمتين يدعو بهما: «اللهم ألهمني رشدى، وأعذني من شر نفسي» [رواه الترمذى]^(٢).

- الهوى: وهو ميل النفس وبالحب والاستحسان والتقبل، يقول الله تعالى في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

- حب الدنيا:

يقول الله تعالى في سورة القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَالَةَ﴾ [القيامة: ١١].

- حب المال والأولاد:

يقول الله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]. وفي سورة التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٩٥، ٩٦) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة ومن لا يعرف».

(٢) الترمذى في الدعوات (٣٤٨٣)، وقال: «حديث غريب».

- حب الخير:

يقول الله تعالى في سورة العاديات: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات].

- حب الشهوات:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤].

هـ- طبيعة خلق الإنسان:

ذكر الله تعالى العديد من صفات خلق الإنسان النفسية، والتي تدعوه إلى ارتكاب الذنوب، وهي لا ترتبط ببعضو دون آخر، ولكن ربما يشترك فيها العقل والقلب والجوارح. ومن هذه الصفات الكنود، والمراعاة، والطغيان، والعجلة، والتسرع، والهلع، والخوف والجزع، والتحول، واليأس، والكبر، والإصرار على الخطأ، والظن.

- الكنود:

يعنى عدم شكر النعمة وجحودها وذكر المصائب ونسيان النعم، يقول الله تعالى في سورة العاديات: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات].

- المراعاة والمنع:

يقول الله تعالى في سورة الماعون: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرْأَوْنَ ۖ وَيَمَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون] وفي سورة البقرة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُاُ صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

- الطغيان:

يقول الله تعالى في سورة العلق: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَغِيَ﴾ [العلق].

- العجلة والتسرع:

يقول الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء].

وفي سورة الإسراء: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْغُولًا﴾ [الإسراء].

وفي سورة يونس: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس].



- الهلع والخوف والجزع:

يقول تعالى في سورة المعارج: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾﴾ [المعارج].

- التحول واليأس والمكر:

يقول الله عز وجل في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَّ بِحِجَابِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء].

وفي سورة يونس: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنِّهِ ۖ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۚ كَذَلِكَ زِينٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [يونس].

- الإصرار على الخطأ:

يقول الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة].

- الظن:

وهو الاعتقاد بغير يقين أو علم، يقول تعالى في سورة النجم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿١٨﴾﴾ [النجم].

٢ - أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالشيطان:

كل إنسان معه شيطان حتى الأنبياء، فقد جعل الله لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن، يقول تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام].

والشيطان يقترن بالإنسان في كل أعماله وأقواله وأحاسيسه، ولا يكفي بذلك، ولكنه يستحوذ على الإنسان كاملاً إذا أعرض عن ذكر الله، فيزين للإنسان عمله حتى يكفر، ثم يتخلى عنه يوم الحساب ويتبرأ منه، وهو في الدنيا يعد الإنسان الفقير حتى لا يتصدق ولا يزكى ماله، ويأمره بالفحشاء والرذيلة، وعمل السيئات والمنكرات، وهو يارس سلطانه على الذين يتولونه ويطيعونه، فتكون النتيجة هي الكفر بالله - عز وجل - والإشراك به.

فيمكن أن يدخل الشيطان إلى الإنسان من خلال:

الأمر بالسوء والفحشاء، نسيان ذكر الله، الغواية، تزيين الباطل، الوعد بالفقر، التخويف، الأمانى الكاذبة، الاستهواء، المجادلة، تحريم ما أحل الله، النجوى، الوسوسة.

وهذه المداخل الشيطانية تم تناولها في قصة آدم عليه السلام.

لقد بين الله تعالى لنا خطوات الشيطان، وعلى المؤمنين ألا يتبعوها، وأن يحاربوه، ويعتبروه عدوًا مبينًا.

يقول الله تعالى في سورة النور: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور].

٣ - أسباب ارتكاب الذنوب المتعلقة بالناس:

يضل الناس بعضهم بعضًا بغير علم، فيتبعهم الجاهلون والغاوون، ومن يعجبه حديثهم ويستمتع به، ويتخذه هوًا، فيضيع على نفسه وغيره العلم النافع. ويظلم الناس بعضهم عندما تصل العلاقة بينهم إلى درجة الحب الأعمى والأضل، الذي يدفع بالناس لحب شخص وتعظيمه وطاعته، فلا يرون منه باطلاً، ومحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وأمثلة ذلك: القادة المضلون الضالون، الذين يأخذون شعوبهم إلى الجحيم وسوء المصير، مستغلين حب الناس لهم وطاعتهم العمياء، وكذلك الحال عندما يطيع الزوج زوجته وهي على الباطل لحبه لها أو العكس، أو عندما تطيع الفتاة الفتى على ارتكاب الرذيلة أو الفاحشة لحبها له، وعندما يطيع الصبي أصحابه، فيشرب معهم السجائر؛ تعبيراً عن حبه لهم، ومشاركتهم أفعالهم.

ومن الناس من ييخلون ويأمرون غيرهم بالبخل، فينسبون أن ما عندهم من مال أو رزق هو من عند الله، وعندما يمارس أصحاب السلطة والسلطان والقوة أشكال العنف على الناس وعلى الضعفاء، فيضلونهم ويفتنونهم في دينهم ودنياهم.

وقد فصل الله لنا أمثلة من هؤلاء الناس الذين يدعون غيرهم إلى ارتكاب الذنوب والإصرار عليها.. ففي الضلال عن سبيل الله، يقول الله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ [لقمان].

وفي سورة الأنعام: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأنعام].



وفي ظلم الناس والإفساد في الأرض، يقول الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء].

وفي الحب الضال المضل، يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخِذُّ مِن دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة].

وفي الإعجاب بالقول، يقول الله عز وجل في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة].

وفي البخل وأمر الناس به، يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء].

وفي سورة الحديد: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد]. وفي خشية الناس وما تحدثه من فتنة الناس، يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿الَّذِينَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَىٰ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْتَقَىٰ وَلَا يظْلَمُونَ قَلِيلًا﴾ [النساء].

وفي سورة المائدة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ لَا تَشْرَوْا بِمَا بَيْنَ يَدَيْ ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة].

ويوسوس الناس لبعضهم فيضلونهم، ويأمر الله تبارك وتعالى الإنسان أن يستعيز بالله من هؤلاء الناس، يقول تعالى في سورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِن سَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦﴾ [الناس].